# ضمير الموصول في المحكية اليمنية

**أ. د/عباس علي السوسوة**
أستاذ اللسانيات قسم اللغة العربية– آداب تعز

## مستخلص

يدرس هذا البحث ضمائر الموصول في المحكية اليمنية، سواء ما اتفق في الشكل والوظيفة مع العربية الفصحى، أو ما اختلف، ويطبق المنهج التاريخي منذ أقدم نص وردت فيه هذه الضمائر في الشعر والنثر معاً وتوصل إلى نتائج جديدة لم يسبق إليها.

من نافلة القول أن الضمائر الموصولة في العربية الفصحى هي: الذي للمفرد المذكر، والتي للمفرد المؤنث –وكثيرا ما تستعمل لجمع مالا يعقل ثم اللذان للمثنى المذكر، واللتان للمثنى المؤنث، ثم الذين لجمع المذكر العاقل، ثم اللائي واللاتي لجمع الإناث. هذا إضافة إلى (ما) و(من) العامتين.

والمحكية اليمنية ليس فيها ضمير واحد هو السائد، بل يستعمل فيها: الذي ومع الكل، ومن وما، وذي، واللي. وليس فيها اللتان واللذان واللواتي واللائي.

بلإن لهجة محددة –كلهجة ذمار مثلا– تستعمل: ذي والذي وأذي ومَن وما، وليس فيها اللي.

وسنخص الذي، وذي، واللي بالتتبع التاريخي –بعد البيان الوصفي– لوجود أصول قديمة لها، ولاستعمالها عبر القرون.

## أولا: الذي

يستعمل (الذي) للمفرد المذكّر مثل: شُفت الرجّال الذي نُخرته كبيرة.

وللمؤنث المفرد مثل: لِقي المَرَة الذي سِرِقتَ الَبلس.

وللمذكر الجمع مثل: ينقّي المدرّسين الذي يدرّسوا بكفاءة.

وللمؤنث الجمع مثل: عِمِل اختبار للطالبات الذي في الفصل.

أما المثنى بنوعيه فقد اختفى من المحكية اليمنية ودخل في فئة الجمع. فإذا تساءلنا: هل جاء حين من الدهر كان (الذي) يُستخدم للمفرد وللمثنى وللجمع مذكراً ومؤنثا؟ فإن الجواب سيأتي من خلال هذه الرحلة في التراث العربي المكتوب.

أما مجيؤه للمفرد المذكر في التراث فهو الأصل، وسيكون من قبيل تحصيل الحاصل أن نستشهد له. وأما مجيؤه للجمع المذكر فقد نقل ذلك إمام النحاة سيبويه ت(180هـ) عن الشاعر الجاهلي أشهب بن رُميلَة:

وإنالذي حانت بفَلج دماؤهم. همُ القومُ كلُ القوم ياأمَّ خالدِ

وقد جعله من قبيل (كفّ النون) لكثرة الاستعمال.[1] وقال ابن شُقير(327هـ) بكفّ النون وزاد شاهداً ثانياً:

غير الذي قاموا بأطرافِ المَسَد[2]

١- كتاب سيبويه 1/186-187 .

وذكر ثعلب (ت291هـ) شاهداً ثالثاً على هذه الظاهرة قول الحارث بن وعلة الجرمي:

"فإن ظفر القومُ الذي أنت فيهم فآبوا بفضل من سناء ومن غُنم"[3]

ونقل السيوطي عن الأخفش تلميذ سيبويه ورفيقه أن (الذي) يأتي للواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد. واستشهد بقول الشاعر: أولئك أشياخي الذي تعرفونهم[4]

فهذه أربعة شواهد من الشعر الجاهلي، علاوة على إقرار النحاة القدماء بأنه يأتي لكل الأعداد.

وننتقل إلى القرآن الكريم، فنجد آيات كريمات جاء فيها (الذي) للجمع. ففي الآية 17 من سورة البقرة يقول تعالى "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم، وتركهم في ظلمات لا يبصرون". وقف النحاة والمفسرون أمام هذه الآية مواقف شتى، فمنهم من اعترف بمجيء الذي بمعنى الذين، مثل ابن قتيبة (ت276هـ) القائل: "الذي هنا– بمعنى: الذين استوقدوا نارا".[5]

ومنهم من أخذ يؤوّل هذا الاستعمال، مثل الاستراباذي (ت686هـ) القائل: "فحمل على اللفظ أي الجمع الذي استوقد، ثم قال (بنورهم) فحمل على المعنى (.....) وكذا قوله تعالى "والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون". وهذا كثير. أعني ذكر (الذي) مفردا موصوفا به مقدر مفرد اللفظ مجموع المعنى. أما حذف النون من (الذين) نحو: (جاء الرجال الذي قالوا كذا) فهو قليل"[6]. فهنا يفيدنا الاستراباذي بوجود شاهد ثان في القران الكريم هو الآية 33من سورة الزمر، وإن جعل ذلك من قبيل الحمل على المعنى، كما أفادنا بوجود هذه الظاهرة في الفصحى على قلة.

ويأتينا الفخر الرازي (ت606هـ) بشاهد قرآني ثالث عند وقوفه أمام آية سورة البقرة محاولاً تعليل هذه الظاهرة –ظاهرة الموصول– إجمالاً، يقول "يجوز في اللغة وضع الذي مكان الذين، كقوله تعالى (وخضتم كالذي خاضوا). وإنما جاز ذلك لأن (الذي) لكونه صلة إلى وصف كل معرفة مجملة، وكثرة وقوعه في كلامهم، ولكونه مستطالاً بصلته، فهو أحق بالتخفيف، ولذلك أعلّوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته، ثم اقتصروا فيه على اللام وحدها في أسماء الفاعلين و المفعولين"[7].

وإذن اتضح أن القرآن الكريم –ومن قبله الشعر الجاهلي، قد استعملا (الذي) للمفرد أصلا، وللجمع على قلة، غير أن التراث العربي بعد ذلك يفيدنا بتخصص (الذي) للمفرد فحسب. غير أننا نجد عند المؤرخين اليمنيين منذ القرن الرابع الهجرة استعماله لكل الأعداد غالبا وعند غير اليمنيين نجده يظهر في القرن السادس واليك التفصيل:

فعند ابن يعقوب (393هـ): "وقد لزمت الناس الهجرة كما وجبت عليهم الفروض بعد هجرتي عن قومي

2- ابن شقير، ابوبكر احمد بن الحسين: المحلى (وجوه النصب) تحقيق فايز فارس، اربد: مكتبة الأمل 1987، ص194.
3- مجالس ثعلب 413 وانظر أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة 561-562.
4- همع الهوامع 83/1
5- ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم، تأويل مشكل لقرن تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة: مكتبة التراث 1393هـ، ص261
6- الاستراباذي: شرح كافية ابن الحاجب 40/2-41 .
7- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر: التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) القاهرة: مط الوهبية1357هـ جـ2/57. والآية هي من سورة التوبة، وانظر في تفسير البيضاوى (القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد ) القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي1344هـ، جـ1/7 المتابعة التامة له.

واعتزالي عن داري الذي أخرجني منها الظالمون"[8]

- "وإني لأبعد بنفسي عن هذه المنزلة الدنيّة الذي لا يفعلها بَرّ ولا فاجر"[9]

ونجدها عند ابن دعثم في سيرة الإمام عبدالله بن حمزة (593-614هـ): "وكانت الخيل الذي حضرت اللقاء وبعده مئة وخمسين"[10] ونجدها عند الوهراني (ت575هـ)"

"سُراة الليل ما فعلوا أحبتنا الذي ارتحلوا"[11]

ونجد عند نائب السلطنة في مصر بيبرس المنصوري (ت725هـ) الذي محل التي. "..... وما أجراه الله له ولهم من الفتوح الجسيمة والوقائع العظيمة، والسعود الذي جنوا منها ثمر المنى والهمم"[12]

وهي عند الجندي (ت732هـ): "ومن الآثار الذي أحدثها الشيخ أسد الدين بقرية الجبابي..."[13]

ونجد الذي تحل محل الذين أحيانا ومحل التي أحيانا عند مؤرخ السلطان الناصر قلاوون، أعني اليوسفى (ت759هـ). ومن ذلك "رأى جماعة كبيرة وقد طلبوا الطريق الذي تسلك إلى العراق"[14] وكذلك "وأخبره أنه ظفر بالمماليك الذي كانوا قد هربوا من السلطان"[15]

ونجد الذي محل التي ومحل اللاتي عند المؤرخ ابن الفرات (ت807هـ). ومنه: وأطلعه إلى المسطبة الذي كان جالس عليها"[16] و"وصحبته حريم الظاهر من الزوجات الذي تزوج من الشام"[17]

ونجدها عند الخزرجي (ت812هـ) "وجد فيه رجلا كان نايبا للملوك الذي كانوا في صبر"[18] ثم نجده في التاريخ الغياثى- الذي ألفه صاحبه 879هـ يحل محل اللاتي): "فاشتكوا عليه النساء الذي قتله رجالهم"[19] يقصد: شكته النساء اللاتي قتل رجالهن.

ثم نجد هذه الظاهرة عند ابن الجيعان (ت902هـ) يصف الرحلة التي قام بها السلطان الأشرف إلى الشام "وأهله كالبهائم (.....) ورأيت جماعة منهم يأتون إلى عند الهُجن الرواحل ويتعجبون منهم ويقولون: هذه الهجن الذي يقال عليها إنها بمصر"[20]

ونجد الظاهرة عند عيسى بن لطف الله (1048هـ). ومنه: "وجهه السلطان سليمان لقتال الفرنج الذي في

8 - القاضى الحسين بن احمد بن يعقوب: تاريخ الامام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق عبدالله الحبيشي صنعاء، ص219 .
9 - نفسه، ص272 وانظر في مصر:ساويرس بن المقفع:سير الآباء البطاركة جـ1/84، 248وجـ2/9،5، 54، 116وجـ3/47، 49، 50، 351.
10 - أبوفراس بن دِعثم: السيرة المنصورية، سيرة الامام عبدالله بن حمزة، تحقيق عبدالغني محمود عبدالعاطي، بيروت: دار الفكر المعاصر1993م،جـ1/44وقال المحقق في الحاشية إنه غيرها إلى (التي) وهي في الاصل (الذي) ولم يشر إلى بقية ماغير ! عاش التحقيق !
11 - الوهراني، ركن الدين محمد بن محمد بن محرز: منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق ابراهيم شعلان ومحمد نغش، القاهرة: دار الكاتب العربي 1968ص80 .
12 - بيبرس المنصوري: التحفة الملوكية في الدولة التركية (تاريخ دولة المماليك البحرية في الفترة من 648-711هـ) تحقيق عبدالحميد صالح حمدان . القاهرة: الدار المصرية اللبنانية 1987،ص24.
13- الجندي: السلوك جـ2/549
14- اليوسفى: نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ص137.
15 - نفسه 140وانظر 139، 142، 143، 144، 149، 154، 158، 167، 169، 171، 175.....الخ .
16 - ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم: تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، بيروت: الجامعة الأمريكية .
17 - نفسه مج9ج2ص398وانظر مج1ج1ص117.
18 - العسجد المسبوك، ص370 .
19 - التاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع الحمداني، جامعة بغداد 1975ص335وانظر علي بن سودون: نزهة النفوس ومضحك العبوس، تحقيق ارنود فروليك، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص139.
20 - ابن الجيعان: القول المستطرف في سفر مولانا الاشرف، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، طرابلس: جروّس برس 1984،ص57.

بحر الهند"[21] و "دخلها فرحات بتلك الجموع الذي تُذهب عن المقلة الهجوع"[22] ثم نجدها عند المؤيد بالله (1097هـ): ".... الذي شكاهم فقهاء في الحيمة"[23]

ثم في تاريخ أبى طالب (ت1170هـ) "وحمل من بيته مالا يخطر ببال من الأموال الذي جمعها"[24]

وهذه الظاهرة موجودة لدى شعراء العامية في اليمن فنحن نجدها عند الخفنجي في أكثر من موضع في ديوانه:

– ولا الذي زادهم طيب الرُقاد يحكي سمير النجوم السارية [25]

– فقال: يَعَو ياناس من العجايز من الذي قد خدّها لعاوِز[26]

وفى قانون صنعاء نجد الذي بمعنى التي والذين:

– "وعلى البَرَّ الحضرمي على الربطة الذي كورجة وربع ماخصّها من القِرش الذي على المئة القرش"[27]

– "السماسرة الذي في الحلقة" [28]

وفى الشام نجدها عند حسن بن الصديق (ت بعد 1185هـ): "وفتح خزينة الغوري وأخذ جميع الأموال الذي فيها"[29].

وفي مصر في القرن نفسه نجدها عند المؤرخ أحمد شلبى المصري[30]. "جميع اللاوند الذي في الشام"[31]

وفي القرن الثالث عشر نجده عند النعمي بمعنى الذين "فدلهم واحد من أهل البحر من الذي لا خير فيهم (.....) والحال أن الذي ماتوا في وسط البحر قدر أربعمئة نفس"[32]

ثم نجده محل التي والذين في ديوان القارة. ففي مقامة عن الأطعمة يقول: "وكذلك بين الطعامات المختلفة الذي لها القلوب مؤتلفة."[33] وفي رسالة وجهها إلى شيخ صنعاء محسن مُعيض عام 1286هـ يقول "وقد ماتوا الذي منهم ورثة الأنبياء وبقي الذي ما تجزع سيرتهم إلا على الأغبياء"[34]

ثم نجد الظاهرة في شعر للمؤرخ محمد بن اسماعيل الكبسي (ت1308هـ) في آخر القرن الثالث عشر، يعارض قصيدة القارة التى مطلعها ( ضاعت الصعبة على الُخلَفا):

– هذه الدنيا تعب وشُغَل والرُغوب فيها خَطا وزَلَل

والذي فيها بَقَّر بسُبَل ناسيين: لا إله ! إلاّ الله[35] (.....)

---

21 - روح الروح جـ1/58 .
22 – نفسه 1/59وانظر جـ2/66، 67.
23 - مذكرات المؤيد بالله، ص24.
24 - تاريخ اليمن من 1056-1160،ص327وانظر 328.
25 - ديوان الخفنجي ص2 وهنا يقارن بين حالة من ينامون نوما هنيئا، ومن يسهرون في عدّ النجوم .
26 - ديوان الخفنجي 184يَعَو: لفظة تعجب صنعانية، لعاوز: تجاعيد . وانظر 186أيضا .
27 - قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري، ص21.
28 – نفسه ص30 .
29 – غرائب البدائع ص18 .
30- أحمد شلبي المصري: اوضح الاشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات جـ4/260، 409، 447، 453، 476، 491، 499، 512، 534، 605، 616، 633، 684، 733بل إن الناشر يحول (الذي) إلى (التي) و(الذين) في مواضع، انظر جـ4/894، 911، 992.
31- غرائب البدائع، ص21وانظر 17، 20، 22، 24، 41، 44، 45، 46، 49، 57..الخ
32 - النُعمي، احمد بن احمد: حوليات النعميالتهامية (1215هـ-1258هـ/1800-1842م) تحقيق حسين بن عبدالله العمري،صنعاء: دار الحكمة اليمانية 1401هـص33وانظر 41، 116.
33 - ديوان القارة ص75 .
34 – ديوان القارة ص85: تنفُذ، تمضي .
35 – نفسه ص164سُبَل جمع سبلة: الذيول، ولا تكاد تجد في المحكية الذيول والذيل .

– والذي في الروضة اجتمعوا والى ذُعرورهِم رَجَعوا

فعلوا فتنة وقد سَمِعوا داعياً: لا إله الاّ الله [36]

ثم نجد الذي محل الذين والتي عند حبشوش (ت1311هـ=1893م):

– " الناس الذي تلدغهم الأفاعي " [37]

– " الطريق الذي أدِتَك تِردَّك "[38]

ولسنا ندري أمن المنهجية أن نقول إن تعميم (الذي) بدلاً من اخوانه وأخواته ربما عاد من جديد، حتى خارج اليمن؟ ولدينا مثل هو الناقد عبدالرحمن ابو عوف رئيس تحرير مجلة (الرواية) الفصلية، وهو يكتب منذ عام 1968على الأقل. وفي العدد الخامس من المجلة الصادر عام 2010م، نجد في مقاله "هجرة وضياع المصريين"

–وخصوصية سمات عالمه الروائي الذي تأكدت[39]. وفي مقاله "سيرتي الذاتية كتاب العمر...." مؤسسة الجمهورية... والذي أسسها أستاذي... مجلة القاهرة الذي أشرف عليها البلتاجي... وفي مقاله "رحيل مؤسس أدب الدراما التلفزيونية" ... في مجلة الفنون الذي كان يرأس تحريرها". ويعلم الله كم (عمم) في الأعداد السابقة وفي كتبه. وأن الناس على دين ملوكهم فقد انتقلت العدوى إلى كتاب آخرين.[40]

ولا يظن القارئ الكريم أنها حالات فردية، فلدينا أول ترجمة عربية لنص التلمود، ونجد المترجم يعمم الذي، مثل: "الكتوبا الذي كتبها لها قبل تهوده" و"النقود الذي أسهموا بها في هذه الشراكة"[41].

## ثانيا: اللي

تستعمل موصولة مع المفرد المذكر مثل: الطالب اللي يغش من زميله مطرود.

ومع المفرد المؤنث مثل: هذي البنت اللي كانت تغش من السيّار.

ومع الجمع بنوعيه: شفت الرِجال اللي لابسين برانيط؟

نسوانه هِنَ اللي وَرَطنُهّ في المشكلة.

ويستعمل مع غير العاقل:

– العمارات اللي في شارع الزبيري عاليات

– البهائم إللي بيذبحهن سحلول مريضات

ويقع اللي– مثل الذي في موقع المبتدأ، والفاعل، والمفعول، وسابقا لحروف المعاني/ الجر، وصفة. لكنه لا يأتي موصولاً إلا لاسم معرف، أو ضمير منفصل، أو ضمير إشارة، ولم نره جاء موصولا لنكرة؛ ويأتي

36- نفسه ص168 وانظر أيضا 166 .

37 – حبشوش30وانظر 33، 36.

38 - حبشوش 35 وانظر 39،42،46 .

39 – مجلة الرواية، العدد5، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010، صفحات 322، 336، 338، 352.

40- ترجمة متن التلمود (المشنا) إلى العربية، ترجمة وتعليق مصطفى عبدالمعبود، القاهرة – مكتبة النافذة 2009م، ق3ناشيم ص138،140.

41- ابن هشام: أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، تحقيق عبدالمتعالالصعيدى، القاهرة: مكتبة الآداب 1982،ص29والسيوطى: همع الهوامع1/ 83 وحاشية الصبان علي الاشموني 151/1 .

الموصول أداة شرط كما في:

– ذي مابش مِعِه عاقل، عاقِلِة الشيطان.

– من تغدّى بكذبة ما تعشّى بَها.

– الذي يسمع كلام النسوان يصبح مَرَة.

– اللي يلحق الدرجة الآن بايتوظف.

ولا غنى عن القول إن دراسة الموصول في المحكية اليمنية –أو في لهجة محددة– دراسة مستقصية لعلاقاته ودلالاته مازال أمراً مندوبا إليه. أما نحن فاكتفينا بالإجمال الذي أوردناه. ونريد أن نتتبع أصل (اللي) اللائي – اللاءِ–اللا ( صريحة وبالإمالة ) اللاي– اللي. في رأينا المتواضع (اللائى) الواردة في الشعر القديم على قلة، ونص بعض النحاة على أنها للمذكر والمؤنث معاً.

فأما ورودها للجمع المذكر فقد ذكره ابن هشام "وقال:

فما آباؤنا بأمَنَّ مِنهُ * علينااللاءِ قد مهدوا الحُجورا أي: الذين"[42]

وأما ورودها للجمع المؤنث، فقد ذكره الفارسي "وقد قالوا: هُنّ اللا فعلن ذاك. قال:

فدومي على العهد الذي كان بيننا أم انتِ من اللا مالهن عهودُ "[43]

".... وقال الكميت بن معروف:

وكانت منالا لا يعيرّها ابنها اذا ما الغلام الاحمقُ الأمّ عُيرّا"[44]

بل لقد وردت في القراءات القرآنية بصورتين: اللا، واللاي. قال الاستراباذي: "وقد تسهل الهمزة من (اللاء) بين الهمزة والياء، لكنها مكسورة على ما هو في قراءة ورش (اللايئسن). وقد يقال: (اللاي) بياء ساكنة بعد الألف من غير همزة كقراءة أبى عمرو، والبزّي. قال أبو عمرو: هي لغة قريش، كأنهم حذفوا الياء بعد الهمزة ثم أبدلوا ياءً من غير قياس، ثم أسكنوا الياء إجراء للوصل مجرى الوقف"[45]. كأننا أمام الموصول الشائع في اللهجات العربية الحديثة.

وفي الموضوع نفسه يقول ابن الجزري: "وأما (اللاي) فهو في الأحزاب والمجادلة وموضعي الطلاق، فقرأ ابن عامر والكوفيون بإثبات ياء ساكنة بعد الهمزة وقرأ الباقون بحذفها وهم نافع، وابن كثير، وأبوعمرو، وأبو جعفر، ويعقوب..... قال أبو عمرو بن العلاء: هي لغة قريش"[46].

أما أقدم شواهد استعمال (اللي) كالاستعمال الحديث للمذكر والمؤنث جمعاً وإفراداً، فعند الأسقف ساويرس بن المقفّع، المتوفى في الثلث الأخير من القرن الرابع. فإذا علمت أنه ليس بعربي الأصل، فلابد أن يكون قد أكتسب ذلك من عرب مصر حينذاك، وهؤلاء لابد أن تكون هذه الظاهرة شائعة بينهم من قديم. المهم أنها

42- ابو علي الفارسي: كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي 1408هـ،ص425وانظر لسان العرب (ل.و.ى)ص4110.

43-كتاب الشعر 426والبيت في لسان العرب أيضا، والشطر الأول منه في همع الهوامع 83/1.

44- الاستراباذى، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح كافية ابن الحاجب، استانبول: شركة الصحافة العثمانية 1311هـجـ41/2وانظر سورة الطلاق، الآية4.

45- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر جـ404/1.

46- ساويرس بن المقفع: سير الآباء البطاركة ضمن (تاريخ مصر) اعداد وتحقيق عبدالعزيز جمال الدين القاهرة: مكتبة مدبولي 2006م جـ402/2.

وردت مرادفة للذي في سياق واحد "والذي خلص من الموت مضى إلى مروان وعّرفه اللي جرى عليهم"[47]

وبعد قرنين نجدها لدى ابن قَلاقِس (ت567هـ):

"ياللي قوامك أراك والثغر كاس بالجواهر

بدّى قوامك أراك أشكي لوصلك صدودك"[48]

وفي الغرب الإسلامي نجدها عند اليوسي (ت1103هـ): "كنت في أعوام الستين وألف مرتحلا في طلب العلم، فدخلت قرية في ارض دكالة..... وأنشدني في شأن الغربة ملحوناً:

أنا الغريب المتوّح صابر على كل هانا

ألّي نتجرح ما نقل أح في قلب من قطعت انا"[49]

وفي موضع آخر من كتابه " أنشدني أبو القاسم بن بوعتل الشيباني ثم الزراري لبعض الأعراب ملحوناً:

ياراسي عيبك بان والّيعيبو في وجهومايصيبايدسو

قالوا علة ابن ادم شيطان وانا نقول علة إبن ادم نفسو

قبل لا يزيغ ابليس، ايش يكون ابليسو"[50]

وفي منتصف القرن الثامن عشر عند المؤرخ أحمد شلبي المصري، ومنها:

– "سلامات يا مصطفى بيك ياللي رايح تعزل محمد باشا"[51]

– "ففرقها على جماعته اللي ماتت هجنهم"[52]

ونجد الحلّي (ت750هـ) يعلق على زجل دون أن يحدد زمن القائل "

"سبحان اللي جّمع على قلبك * كل شيّ حسن

..... فقوله في القفل الأول: اللي، يريد: الذي"[53]

ونجد النواجي في القرن التاسع يورد أزجالاً وموشحات من عصره ومن قبل عصره فيها هذا الموصول وأنشد لنفسه: "ونا نعوي بللي يناديني * كعوي الكلاب"[54]

ولغيره: "يوم رايت اللي نحبّو * والذي نعشق شبابو

وهو قد حّنا كفوفو * كنّي من دمّي خضابو"[55]

ولاحظ استعماله (اللي) مرادفا (الذي) في بيت واحد للغرض نفسه.

وابن سودون (ت868هـ) يستعمله موصولا: "فإني لو كتبت لكم اللي في خاطري لكان كلام يجي من حدّ عندكم

47- ديوان ابن قلاقس الاسكندرى، بعناية خليل مطران، استانبول: مطبعة الجوائب 1905صـ120.

48- الحسن اليوسي (الحسن بن مسعود بن محمد): المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1982 . جـ1/134 .

49- الحسن اليوسي: المحاضرات في الأدب واللغة جـ1/142وانظر جـ1/137.

50- أحمد شلبي بن عبدالغني الحنفي المصري: اوضح الاشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزراء والباشات ضمن (تاريخ مصر من القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين) إعداد وتحقيق عبدالعزيز جمال الدين، القاهرة: مكتبة مدبولي 2006م،جـ4/801 وسنختصره مستقبلا (اوضح الإشارات).

51 - أوضح الإشارات جـ4/809وانظر أيضا 612، 857.

52- صفى الدين الحلي: العاطل الحالي و المرخص الغالي ص43، وانظر الصفدي: الوافي بالوفيات جـ10/108 ترجمة براق الرومي (ت705هـ).

53- النواجي: عقد اللآل، صـ219وانظر 327

54 –عقد اللآل، صـ333 .

55- عن طريق هز القحوف، صـ41.

لحدّ عندي"[56]

و"ولكني من الرجفة وجعتني عيني اللي تبقى ناحية المسجد لماّ أخرج من بيتنا"[57] وبين التاسع والعاشر نجدها كثيرة في شعر بامخرمة السيباني (884–952هـ) ومنه: "ماقرا (الروضة) اللي نَصَّها يذهب الباس"[58]

وينقل ابن إياس الحنفي (ت930هـ) في حوادث 882هـ زجلاً لمحمد الزيتوني:

"اعتذاري للّي سمع قولي * انّ صحبي والغُرب ياتوني"[59]

ونجد الشربيني يأتي بها كثيرا في كتابه، سواء في كلامه أو في الأشعار المنقولة عن غيره دون أن نعلم زمن قائليها، ولعلهم يكونون أقدم منه [60]. ونكتفي بهذا النص "زمن الفرح اللي ولّى وراح. ولا بقي في الدنيا خير، ولاعاد يجي زمان مثل زماننا اللي كنا فيه "[61]

ويراوح حسن بن الصديق في كتابه بين اللي والذي. ومنه:

– "والعساكر الذي تقدم ذكرهم اللي بقوا بالشام بعد طلوع الوزير من الشام، أنهم حيدر أغا وبرباس أغا[62]..."

– "هللي ما ينفعوا لا إلى الحرب ولا إلى القتال... واللي ماقعد زايد يومين"[63]

والحق أننا لانجد (اللي) في الكتابات اليمنية التاريخية ولا في الشعر الحميني، إلاّ ما جاء عند الخفنجي من استعمال (اَلي) وهو استعمال صنعاني ذماري أيضا ربما كان اختزالا لـ(اللي) في هاتين اللهجتين. جاء عنده: "والعاشق العَوف قَصِده يرغبا ماهو من الناس ألي هم بِستَحَو"[64]

ثم في القرن العشرين نجدها عند القمندان (ت1943): قد اللي مُشتَحِن يعرف ويفهم [65]

كما نجدها عند علي جحاف: "أنا بأثوابه اللي خاطها اتجمّل

واسير في الناس متعالي ولي أنفين"[66]

ونختم هذا المبحث بالإشارة إلى أن يوهان فك قد ذكر أن (الذي) تحول عند كتاب النصارى إلى الصيغة الجامدة (اللي) في القرن الثالث، ولم يأت بشاهد[67]. وقد رأى القارئ أن هذه غير تلك. كذلك زعم أحدهم – ضمن كثيرين– أن (اللي) في العربية بتأثير الفارسية![68] والغريب أنها لا توجد في الفارسية أصلاً !! فتأمّل.

## ثالثاً: ذي

وهذا يستعمل مع المفرد والجمع بنوعيه ومع العاقل وغير العاقل، مثله في ذلك مثل أخويه: الذي واللي، في التوزيع والموقعية والعلاقات النحوية، ونكون متكثرين إن جئنا بأمثلة عليها، وسنترك ذلك للشواهد قديمة

56 – علي بن سودونالبشبغاوى: نزهة النفوس ومضحك العبوس، صـ138 .
57 – عبدالرحمن جعفر بن عقيل: عمر بامخرمةالسيبانى،حياته وتصوفه وشعره، 133وانظر 230،248،251،322،323على سبيل المثال .
58 –محمد بن إياس الحنفى: بدائع الزهور، حـ3/327.
59 – هز القحوف 13،17،19،21،22،24،26،29.
60 – هز القحوف 15-16 .
60 – هز القحوف 15-16 .
61 – غرائب البدائع صـ25 .
62 – غرائب البدائع 27وانظر 76،82.
64 – ديوان الخفنجي، صـ104وانظر 44.
65 – احمد فضل القمندان: المصدر المفيد في غناء لحج الجديد 41وانظر 43.
66: – رياحين آذار، صـ117وانظر118،157 واحمد على النصري: دق القاع، ص1..
67 – يوهان فك: العربية صـ118
68 – أحمد الحمو: " حول واقعنا اللغوى في الماضي والحاضر " مجلة المستقبل العربي، ع106ديسمبر1987صصـ71-73.

وحديثة. على أن (ذي) اليمنية تذكر ب(ذو) الطائية التى جمدت على شكل واحد. وربما كان للاثنتين أصل واحد، فضمائر الموصول في النقوش اليمنية القديمة متعددة، والعامل المشترك بينها بدؤها بـ(ذ)[69]. وهذه يمكن أن تكون (ذي)؛ لأن هذه النقوش لا تدون الحركات القصار ولا الطوال باستثناء الضمة الطويلة في (قومهمو).

رأينا في كثير من الظواهر التي تناولناها وجودها في كتابات المؤرخين، وبعضها وجد في الشعر الملحون، إلاّ هذا الموصول (ذي) فما السبب؟ في رأينا أن المؤرخ –مهما تكن درجة تمكنه من الفصحى– يريد أن يكتب بالفصحى ثم تقعد به قدرته عليها عن ذلك، وتؤثر فيه لغة بيئته، فيجد أمامه خيارات ثلاثة: اللي وذي والذي. فلا يجد في الاول بغيته، فينزل إلى الآخرين فيراهما مشتركين في المقطع الأخير (ذي)، ولا يجد الثاني مستعملا في كتابات المؤرخين غير اليمنيين القدماء، فلا يبقى أمامه الاّ (الذي) فيستعمله في موضعه وفي المواضع التى تتطلب إخواته: التي، اللذان، الذين...الخ كما مرّ بنا قبل.

ونظرة في كتاب (المصدر المفيد في غناء لحج الجديد، تظهر أنه قلما خلت أغنية أو قصيدة من (ذي) الموصول[690]. كذا وفي ديوان النصرى الذي تحول إلى أغان. أو أنه أغان دونت في هذا الكتاب ومنه:

ماتشوفذي هوه يحشرج * والذي يبكى ويلبج
عاد باتعطف وترحم ذي يقضوا اليوم مطفح [71]

ومنه في أغنية فضل محمد اللحجي (ت1968):

حبيبي جاء مِنِ الجَنَّة مِرَسَّل مِن بناتِ الحور
نَزَل بايعلن الهِدنَة على ذي في هواه مأسور[72]

وعند علي جحاف:

و اطاير امغَرب ذي وجَهت سنّ امتهايم
قلبي ضناه امعذاب[73]

وفي قصيدة عبدالله منقذى (1) عن الذئب:

الذيب أقبل واعترف
وبالذنوب ذي اقترف
من الخطا فيما سلف
وقال عي جلف بالزبور
أنّه دهاية جدّتِه
وأنها ذي كادته

وفي قصيدة الجمل رقم (11):

69 – فاروق إسماعيل: اللغة اليمنية القديمة، صصـ112-114.
69 –انظر مثلا صفحات 39،41،42،43،44،45، الخ الديوان .
70 –احمد على النصري: دق القاع، ص17و(عاد) = هل وانظر 20،33،35،39ولاحظ المرادفة بين الموصولين في بيت واحد
71 –من شريط مسجل في منزلنا قبل مقتله بأشهر .
72 –من شريط مسجل في منزلنا قبل مقتله بأشهر .
73 – سنّ امتهايم: اتجاه التهايم غربا سنَّ: باتجاه

قال الجمل: ذي كان عندهم أصل
في آلة العَصرَة قد اخرجو فصل
بتدّعوا طُعْمي؟ يبّدوَ الوصل
لأنهم ما كان يطعموني

و(ذي) كثيرة في حكم علي بن زايد، ومنها:

ذي ما يجيب داعيَ الصوت * يدعي ومحّد يجيبِه
ومَن يغيب ساعةَ الصدق * يغيب ومحّد يريده

وهناك نلاحظ الترادف بين الموصلين من، وذي وكيف خرجا إلى الشرطية.

ومثل علي بن زايد نجدها في أقوال الحُميد بن منصور، وكلاهما شخصية ابتدعتها المخيلة الشعبية اليمنية، وكثيرا ما نجد الأقوال نفسها تنسب لكليهما، المهم أنه كان لهما ذكر عند شعر الحميني في القرن الثاني عشر[74]، مما يدل على أن أقوالهما موروثة قبل ذلك.

أ- قال الحميد بن منصور سرحت انا طالب الله
من جيز ذي يطلبونه من جيز طالب ومطلوب
ب- واذي بلادك على الغيل قلبك من الفقر آمن
ج- النازعة ذي ترى الطين تشرب كرَعَ من قراره
د- رُحمت واكاسب الطين ولارُحمذي يبيعه[75]

على أن أقدم نص يمني مكتوب وجدناه فيه كان في شعر عمر بامخرمة السيباني (884-952هـ). ومنه:

"حِنّ للعهد الاوّل * ذي مضى واحسنَ الظن"[76]

ومنه: "فاكتبوا من كلامي ذي يؤرّخ ويُكتَب
اكتبوا مِنّه فإنّه حين يروى به أُعجب"[77]

ونختم هذا المبحث بنقل من نص أوردناه في عمل سابق، اجتزأنا منه مواضع الشاهد: "أبيَرَتها قَدي مِلَسًا مِذَهَّبَه. /قامَت قالَت لَها: يُ ختي مِنَليش هاذا؟/ قالَت مِن العِشق. /قالت: كَف يفعَلوا؟ قالت: بِعشَقو./ قالت: كَف بِغشق؟ /قالت: جِرّوا قَصَّصو طاقَتكمُ، وتلَبَّسَين وتعالَجين./ وِحّبسَين شِقَّ الطاقَة على خَرجَةَ المُصلين (...) وذي بِشتيكِن عَيجي. (.....) جِلِسو لا بِلعَشي، تِلبسّو وِتعالجو، طُلُعوَ الجُبا: ياألا دَّلَنا عِشق مُرسَل. / خَجَّجوذَيَّك ذي جَنبُهُم مِن التِجار. / (...) سَأل مَرَيَه. /قالت: أنا ذي قُلتها كذا. [78]

وقد عقبنا بعد الإيضاح القواعدي والمستوياتي بقولنا: "ذي: أداة الموصول للمفرد والجمع بنوعيهما. وهي في هذه اللهجة [ذمار] أشيع من الأدوات: مَن، اذي، الذي[79]" ويلاحظ في الجملة الأولي خروجها إلى الشرط.

74 –دهاية جدته: تدبيرها، ذى كادته: التي غرت به وموجودة في قصائد اخر
75 –انظر ديوان الخفنجي، صصـ14-17.
76 –علي صالح الخُلاقي: الحكيم الفلاح الحميد بن منصورر، شخصيته وأقواله، صفحات 36،44،46،49وتفسير الألفاظ للمؤلف نفسه: من جيز: من ضمن، الغيل: النهي، النازعة: الشجر الكبيرة غير المثمرة المجاورة للأرض المزروعة، تشرب الماء من أصله فلا تبقي للزرع شيئا، وانظر ايضا صـ51،52،54،59،63،70،71،72الخ.
77 –المصدر السابق صـ80 وانظر على سبيل المثال صفحات 99،103،113،126.
78 –دراسات في المحكية اليمنية 68-69 .
79 –نفسه، ص71وبعض المفردات مشروحة هناك .